AL HIKMAH RESEARCH & PUBLICATION CENTRE
Al-Hikmah International Journal for Islamic Studies & Human Sciences
E-ISSN: 2637-0581

مجلة الحكمة العالمية
للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية
العدد 8، الرقم 4، ديسمبر 2025
E-ISSN: 2637-0581

الضوابط القرآنية في معالجة الفكر الجمعي: دراسة موضوعية في المنهج والمقاصد

Qur'anic Guidelines for Regulating Collective Thought: A Thematic Study of Method and Maqāṣid

Radwan Jamal Yousef Elatrash رضوان جمال يوسف الأطرش
International Islamic University of Malaysia (IIUM)
radwan@iium.edu.my

Habeebullah Zakariyah حبيب الله زكريا
International Islamic University of Minnesota (IIUMN)
habzak@iium.edu.my

Waleed Fekry Faris وليد فكري فارس
International Islamic University of Minnesota (IIUMN)
waleed@iium.edu.my

Article Progress

Received: 22 Sep 2025
Revised : 11 Nov 2025
Accepted: 16 Dec 2025

* Corresponding Authors:

Radwan Jamal Yousef Elatrash

E-mail:
radwan@iium.edu.my

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى بيان الضوابط القرآنية التي أرساها الوحي لمعالجة ظاهرة الفكر الجمعي(Collective Mind) ، والتي يُقصد بها خضوع الفرد لآراء الجماعة وتبني قراراتها دون تمحيص أو دليل، فيما يُعرف أيضًا بـ"فكر القطيع .(herd mentality) "وقد اعتمد القرآن الكريم في معالجته لهذه الظاهرة على منهجية متكاملة تقوم على إرساء أسس التفكير الحر القائم على الدليل، وتوجيه الأفراد والمجتمعات نحو إعمال العقل بالتأمل والتدبر، من خلال الإكثار من المحاورات والمجادلات ورد التساؤلات، لتصحيح المسار وحماية الإنسان من التقليد الأعمى والانقياد وراء الشائع لمجرد انتشاره. يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي لجمع الآيات القرآنية ذات الصلة بالفكر الجمعي واستخلاص ضوابطه المنظمة، وعلى المنهج التحليلي لبيان دلالاتها ومقاصدها في سياقاتها المختلفة. وتوصلت الدراسة إلى أن القرآن الكريم قد وضع جملة من الضوابط الفكرية والأخلاقية لضبط التفاعل الجمعي، مؤسسًا بذلك منهجية واضحة لتحويله من فكر سلبي

مثبط إلى وعي مجتمعي إيجابي (Social consciousness) ينهض بالأفراد والمجتمعات.

الكلمات المفتاحية: منهجية القرآن، التعامل، الفكر الجمعي، دراسة موضوعية.

ABSTRACT

This study aims to present the Qur'anic regulations established by divine revelation to address the phenomenon of the collective mind (Collective Mind), which refers to an individual's submission to the opinions of the group and the adoption of its decisions without scrutiny or evidence—a phenomenon also known as "herd mentality." In its treatment of this phenomenon, the Qur'an adopts an integrated methodology based on establishing the principles of free thinking grounded in evidence and directing individuals and societies toward engaging the intellect through reflection and contemplation. This is achieved through the frequent use of dialogues, debates, and responses to questions, with the goal of correcting courses and protecting individuals from blind imitation and following what is widespread merely because of its popularity. The study employs the inductive method to collect Qur'anic verses related to the collective mind and to derive its governing regulations, and the analytical method to clarify their meanings and purposes in various contexts. The study concludes that the Qur'an has laid down a set of intellectual and moral regulations to guide collective interaction, thereby establishing a clear methodology to transform it from a negative and discouraging mindset into a positive social consciousness that uplifts individuals and societies.

Keywords: Quranic methodology, dealing, collective thought, objective study.

المقدمة

إن الخطاب القرآني في إطاره العام يتكلم عن مفهوم التجديد الفكري في كل مراحل حياة الإنسان، لأن القرآن ليس مجرد كتاب ديني، بل هو منهاج حياة، يشمل جميع جوانبها الفكرية والنفسية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية والسياسية، وعلى سبيل المثال، قوله تعالى في التجديد الديني والسياسي والاجتماعي والتربوي مجتمعاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾ [التوبة: 23]، وفي هذا الخطاب

تحذير شديد اللهجة من مسألة تزييف الوعي الاجتماعي للجماهير وإبعاد أذهانهم عن قضايا ومشكلات مجتمعهم الأساسية (محمد سيد أحمد، 2014، ص14.). ومن ألوان الخطاب في القرآن التجديد الفكري، وتفريغ العقل من التقاليد البائسة القديمة البالية حتى ولو تبناها الآباء والأجداد، قوله تعالى: ﴿**قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ**﴾ [لقمان: 21]. ففي هذا الخطاب تجد تحديثاً للفهم الديني لمواكبة الظروف المتغيرة، والتطورات التي تناسب الزمان والمكان، وترك العادات السيئة التي اعتنقها الآباء، من خلال التفكير النقدي والابتكار من خلال إيجاد حلول جديدة للتحديات المعاصرة، سواء كانت هذه التحديات اجتماعية أو سياسية أو تربوية أو دينية. والقصد من كل هذا، ليس هو مجرد مخالفة ما نشأ عليه الآباء لمجرد المخالفة، بل هو من أجل تطوير الفهم نحو التغيير للأصح، والذي هو عين الصحة النفسية.

والخبير المدقق، يجد في القرآن الحكيم ثراءً في الآيات القرآنية والتي وضعت ضوابط للتفكير وتطالب بتحرير العقل، وتفريغه من التجارب الآبائية السابقة، وتمحيص أفكار المتحدثين، واستقصاء ميزاتهم، وضرورة انتقاء الأفضل، وانتخاب الأحسن، واستظهار قوة العقل، وتبني منهجية الإدراك الخالي من التعصب، وترك موافقة الجماعة لأنها جماعة وتقبل رأيها، والامتثال لكل ما هو شائع ومقبول اجتماعياً.

كما أن الخطابات القرآنية الكثيرة تشير إلى أن مسألة التجديد هي عملية مستمرة تستند إلى تحسين ما هو موجود، وتصحيح الأخطاء، والتخلص من العادات السيئة، ولهذا يقول الله عز وجل وهو يعيب المقلدين: ﴿**يعلمُونَ ظَاهراً مِن الْحَيَاة الدُّنيَا**﴾ [الروم: 7]، يقول العلامة المحاسبي معلقاً على هذه الآية: "أخبر سبحانه أنهم يعْقلُونَ أَمر دنياهم، وَلَو تدبروا وَترَكُوا التَّقْلِيد والإعجاب بالآراء، لعقلوا أَمر آخرتهم كَمَا عقلوا أَمر دنياهم" (المحاسبي، 1398هـ، ص215.). فالقرآن يدعو إلى تجديد حياة المسلمين، وتبني القيم والسلوكيات الجديدة، مما يضمن تميز الدين الإسلامي عن غيره من الأديان. وبالتالي فإن الشريعة الإسلامية لا تقتصر على الأمور الروحية فقط، بل تشمل أيضًا تنظيم الحياة اليومية، من

اللباس إلى العادات الاجتماعية. وعليه فإن توجيهات القرآن تهدف إلى تنظيم العلاقات بين الأفراد في المجتمع، وبين الأفراد وقادتهم، مما يعزز الوحدة والانسجام داخل المجتمع الإسلامي، كما يشجع القرآن على نبذ العادات والممارسات التي كانت شائعة في الجاهلية والتي تتعارض مع القيم الإسلامية، مثل التفاخر بالملابس الطويلة ورفع الأصوات أمام النبي صلى الله عليه وسلم. فالقرآن الحكيم جاء بقيم ومظاهر جديدة لم تكن معروفة في المجتمع آنذاك، مما ساهم في تمييز المسلمين عن غيرهم. والناس كما يراهم المحاسبي ثلاث فرق:

الفرقة الأولى: فرقة عقلت عَن الله تعَالَى عظم قدره وَقدرته وَمَا وعد وتوعد فأطاعت وخشعت.

الفرقة الثانية: وَفرْقَة عقلت الْبَيَان ثمَّ جحدت كبراً وعناداً لطلب الدُّنْيَا، كَمَا وصف إِبْلِيس بأَنه تكبر وعاند كبراً، وَهُوَ مَعَ ذَلِك يَقُول: ﴿**فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [ص: 82]، حيث وردت كلمة ﴿**أَجْمَعِينَ**﴾ 23 مرة، وجاءت كلمة ﴿أَجْمَعُونَ﴾ ثلاث مرات، وكلمة ﴿جَمِيعًا﴾ 46 مرة.

أولاً: دلالات ألفاظ الجمع وعلاقتها بالعقل الجمعي

إن كلمة ﴿**أَجْمَعِينَ**﴾ وكلمة ﴿**أَجْمَعُونَ**﴾: تأتيان غالبًا في سياقات تدل على التوافق الكلي في موقف أو فعل، سواء كان في الخير أو الشر. وهذا الارتباط يعكس حالة من الاصطفاف الجماعي الذي قد يكون إيجابيًا (كالاتحاد على طاعة الله) أو سلبيًا (كالتواطؤ على معصية)، وهي صورة من صور العقل الجمعي الذي يحسم فيه الجميع موقفهم باتجاه واحد.

أما كلمة ﴿**جَمِيعًا**﴾: توحي بالاجتماع الشامل لكن بمرونة أكبر، وقد تأتي في أوامر أو دعوات موجهة للجماعة، بما يسمح بفتح المجال أمام الوعي الفردي داخل الإطار الجماعي.

الربط هنا أن هذه الألفاظ تعكس **حركة الجماعة كوحدة واحدة**، وهي جوهر فكرة العقل الجمعي، لكن الخطاب القرآني يفرق بين اجتماع محمود قائم على الحق والدليل،

واجتماع مذموم قائم على التقليد والاتباع الأعمى، فيضبط التوجه الجمعي ويعيد تشكيله نحو الوعي والبصيرة.

ووصف اليهود أتباع إبليس بقوله: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: 146]، وقال تعالى عنهم: ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [النمل: 14].

الفرقة الثالثة: هذه طغت وأعجبت وقلدت، فعميت عَن الْحق أَن تتبينه، ثمَّ تقر بِهِ، ثمَّ تجحده كبراً، وَطلبت دنيا بعد عقلهَا للْبَيَان، فظنت أَنَّهَا على حق وَدين، وَهِي على بَاطِل وَشر وضلال (المحاسبي، 1398هـ، ص215-216.).

ولذلك ترى القرآن يسفّه أحلام تيار العقل الجمعي، وطريقة تفكيرهم في تحليل الأشياء ومناقشتها في أكثر من موقع، كقوله تعالى: ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 170]، وفي خطاب آخر، يجعل الطاعة العمياء والإتباع الأعمى في مرتبة الشرك بالله، قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: 31]، وفي هذا تعريض للمشركين يحرّضهم على الاستجابة لدعوات الأنبياء المصلحين المجدّدين.

ثانياً: مشكلة البحث

على الرغم من كثرة الخطابات القرآنية التي تؤكد على تحرير العقل، ونبذ التقليد الأعمى، وإقامة التفكير على الدليل والتدبر والنقد، إلا أن الواقع المعاصر للمجتمعات المسلمة يشهد هيمنة واضحة لأنماط الفكر الجمعي السلبي (فكر القطيع)، حيث يخضع الأفراد لسلطة الجماعة، أو الزعيم، أو العرف السائد، أو الخطاب الإعلامي، دون تمحيص أو مساءلة، مما يؤدي إلى تعطيل العقل الفردي، وإضعاف الوعي النقدي، وتحويل الجماهير إلى كتل منفعلة

يسهل توجيهها وتضليلها (غوستاف لوبون، 1991، ص35-36.) وقد افترض دوركايم العقل الجمعي كشيء موضوعي ناتج عن دمج وتجاذب النفوس الفردية بعضها بالبعض الآخر[1].

وتكمن الإشكالية الرئيسة في أن هذا الانقياد الجمعي لا يُمارس بوصفه ظاهرة اجتماعية فحسب، بل يُبرَّر أحيانًا بغطاء ديني أو تراثي، من خلال استدعاء المعايير والقيم الأخلاقية[2]، ومفاهيم الطاعة، أو تعظيم السلف، أو تقديس المألوف، على نحوٍ يخالف المقاصد القرآنية التي أرست ضوابط واضحة لضبط الوعي الجمعي، وتحويله من عقلية قطيعية مُعطِّلة إلى وعي مجتمعي إيجابي قائم على البصيرة والمسؤولية.

ومن هنا تتحدد مشكلة البحث في وجود فجوة معرفية وتطبيقية بين المنهج القرآني في معالجة الفكر الجمعي، كما تقرره النصوص والمقاصد، وبين الممارسة الواقعية للفكر الجمعي في المجتمعات المعاصرة، حيث يغيب التفعيل العملي للضوابط القرآنية القادرة على ترشيد السلوك الجماعي، وكبح التبعية العمياء، ومواجهة آليات التضليل والاستلاب الفكري.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: **التفكير الجماعي لدى طلبة الجامعة**

Collective thinking among university students

المؤلفون: أ. د مظهر عبدالكريم العبيدي، جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الانسانية، انتظار حكيم محمودجامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الانسانية (العبيدي، 2023)

تناولت الدراسة السابقة المعنونة بـ »التفكير الجماعي لدى طلبة الجامعة «ظاهرة التفكير الجماعي من منظور نفسي—تربوي، حيث سعت إلى قياس مستوى التفكير الجماعي لدى عينة من طلبة الجامعة، والكشف عن درجة انتشاره باستخدام أدوات كمية ومقاييس

---

[1] https://www.fahmaldin.net/index.php?id=2319. 01/01/2026.

[2] https://www.mojtamaafikr.com/2025/06/emile-durkheim-collective-conscience-theory-social-cohesion.html. 01/01/2026.

إحصائية معتمدة، مع التركيز على أثر الجماعة في تشكيل قرارات الطلبة وسلوكهم داخل البيئة الجامعية. وقد أسهمت هذه الدراسة في إبراز حضور التفكير الجماعي بوصفه ظاهرة واقعية مؤثرة في السلوك الطلابي، وربطت بينه وبين بعض المتغيرات التربوية والاجتماعية.

انطلقت دراسة «التفكير الجماعي لدى طلبة الجامعة» من مرجعيات نفسية وتربوية حديثة، دون الرجوع إلى الأطر الدينية أو القرآنية في تفسير الظاهرة أو تقويمها، فجاء تناولها للفكر الجماعي توصيفيًا محايدًا في الغالب، يركز على النتائج السلوكية دون بيان الميزان القيمي الحاكم لها.

أما الدراسة الحالية، فتنطلق من **المرجعية القرآنية**، وتتعامل مع الفكر الجمعي بوصفه ظاهرة أخلاقية وفكرية لها ضوابط شرعية ومقاصدية، تميّز بين الفكر الجمعي الإيجابي الذي يعزز التعاون والوعي، والفكر الجمعي السلبي القائم على التقليد الأعمى والانقياد غير الواعي.

الدراسة الثانية: **Impact of Group Think in Decision Making Process Across Different Professional Groups (2024)**

Arz-o-Sama, M.Phil Education, Fatima Jinnah Women University, City Campus. Rubab Shaukat, M. Phil Education, Fatima Jinnah Women University, City Campus

اعتمدت الدراسة على **منهج المراجعة المنهجية المدعومة بالتحليل الببليومتري**، من خلال تحليل مئات الدراسات المنشورة في قواعد بيانات عالمية مثل *Scopus* و *Web of Science*، بهدف تتبّع تطور البحث في موضوع التفكير الجماعي، والكشف عن أبرز الاتجاهات، والحقول المعرفية، والمجالات المهنية التي ظهر فيها أثر هذه الظاهرة، مثل: الإدارة، والسياسة، والسلوك التنظيمي، والصحة، والتعليم.

وخلصت الدراسة إلى أن التفكير الجماعي يُعد عاملًا رئيسًا في إنتاج قرارات خاطئة أو ناقصة داخل الجماعات، بسبب كبح الرأي المخالف، وتضييق مساحة النقد، وهيمنة ضغط الجماعة، مؤكدة الحاجة إلى آليات تنظيمية ونفسية للتقليل من آثاره السلبية.

على الرغم من القيمة العلمية الكبيرة للدراسة السابقة، فإنها تكشف —عند مقارنتها بالدراسة الحالية— عن فجوات بحثية جوهرية، تسعى دراسة «الضوابط القرآنية في معالجة الفكر الجمعي» إلى سدّها، ويمكن بيان هذه الفجوة على النحو الآتي:

انطلقت الدراسة السابقة من مرجعيات غربية نفسية وتنظيمية، واعتمدت على نظريات علم النفس الاجتماعي والإدارة الحديثة، دون أي استحضار للمرجعية الدينية أو القيمية في تفسير الظاهرة أو معالجتها.

في المقابل، تنطلق الدراسة الحالية من المرجعية القرآنية، وتتعامل مع الفكر الجمعي بوصفه قضية فكرية وأخلاقية وسلوكية، لها امتدادات عقدية وتربوية، ولا يمكن ضبطها أو تقويمها بمعزل عن الوحي ومقاصده في حفظ العقل، وتحقيق المسؤولية الفردية، ومنع التقليد الأعمى.

رابعاً: تحديد المصطلحات المتعلقة بالبحث:

العقل الفردي: هو عقل الإنسان الخاص به، الذي يؤثر في الآخرين، ويتأثر بهم، والذي إذا تُرِكَ دون مؤثرات نفسية واجتماعية يظل على صوابه وتجرده، وإذا تأثر بالمؤثرات الخارجية وسار وسط العقول الأخرى، وضيّع قيمة التدبر والتفكر تحول إلى مَكّون من مكونات العقل الجمعي السائد. يقول محمود رشاد محمد: إن العقل الفردي لكي يحفظ من التأثير الخارجي، لابد أن ينضبط بقواعد التفكير السليمة، وأن يُدْعَى المرء للتفكير الهادئ البعيد عن الغوغائية، وهو ما يعرف بالتفكير مثنى وفرادى. (محمود رشاد محمد، 2010 ص 562-611) وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿أَنْ تقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفرَادَى ثُمَّ تتفَكَّرُوا﴾ [سبأ: 46]، يقول تشارلز هورتن كولي (**Charles Horton Cooley**): إن سلوك الفرد لا يعتمد على شخصيته الثابتة، بل يتغير حسب الظروف الاجتماعية ومواقف الجماعة التي ينتمي إليها،

مما يعكس طبيعة العقل الفردي المتأثر بالعوامل الخارجية[3]، ويزيد على ذلك الأستاذ هاشم صالح حين قال: إن علم التحليل النفسي الذي أسسه فرويد قائم على استبطان الذات الفردية لا الجماعية، من أجل تشخيص عقدها النفسية التي قد تكون ابتليت بها في طفولتها الأولى، تمهيداً لتحليلها ثم لعلاجها، إذا أمكن ذلك (غوستاف لوبون، 1991، ص5). وإذا دققت النظر في كلمة استبطان الذات الفردية، فإنها تعني: التأمل الداخلي في نفس الفرد، ومحاولة فهم دوافعه وسلوكياته من خلال ما يحدث داخل عقله الباطن، مثل الرغبات المكبوتة أو الصدمات المبكرة في الطفولة. أي أن فرويد لم يكن يهتم كثيرًا بالعقل الجمعي أو الجماعة أو الثقافة العامة في تفسير السلوك، بل كان يرى أن الفرد هو محور التحليل، وأن سلوك الفرد ينبع من صراعاته الداخلية، لا من انتمائه الاجتماعي أو تفاعله مع المجتمع.

العقل الجمعي: هو الذي ينشأ من اجتماع الأفراد بعضهم مع بعض، واحتكاك أفكارهم، وتقابل وجداناتهم ونزعاتهم، وهو الذي تكوّن من ائتلاف الجماعة، وتغذى على مالها من عوائد وأعراف (محمود رشاد محمد، 2010، ص 562-611.)، وهو ما يطلق عليه البعض (فكر القطيع). يقول غوستاق لوبون: عندما يتجمهر بشكل مؤقت عدد كبير من الأفراد بتأثير من عوامل عديدة، فإن الملاحظة العيانية تبين لنا، بأنه تنضاف إلى خصائصهم السلفية الموروثة مجموعة أخرى من الخصائص الجديدة، مختلفة أحياناً إلى حد كبير عن خصائص العرق الذي ينتسبون إليه (غوستاف لوبون، 1991، ص41). ويقول موهونونا (Mokhonoana): معظم الناس ليس لديهم مشكلة في أن تفكر بنفسك، طالما أن استنتاجاتك مشابهة لأفكارهم" وهو بهذا يشير لحالة ميل البشر إلى التشابه في المعرفة والأفكار، وعدم تقبل الاختلاف بينهم. يرى نوف الحزامي أن العقل الجمعي مفهوم قديم ربما يتزامن في نشأته مع وجود البشر. ثم يعرفه فيقول: آلية التفكير التي تجعل الإنسان يعتمد

---

[3] See. https://www.britannica.com/biography/Charles-Horton-Cooley. On 23/07/2025.

على استنتاجات الآخرين، ويفكر بطريقة مشابهة لهم، عوضاً عن أن يفكر بطريقة ذاتية خاصة به، فالاندماج الفكري مع الآخرين وعدم الخروج عن دائرة التفكير التي يعيشونها، هي في الحقيقة ما يسمى: بالتفكير الجمعي، أو إن شئت فسمه: العقل الجمعي. وهذا سر من أسرار الزواج، إذ يبدأ من خلال تواجد تشابه فكري بين الرجل والمرأة التي يريد الزواج منها، فالله تعالى أكد على ذلك في سورة الروم، حين قال: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الروم: 21]. يقول كولي: إن الأفراد يميلون للتوافق مع المجموعات المرجعية (reference groups) مثل الأسرة أو الأصدقاء، وكذلك مما يدل على قوة الوعي الجمعي في تشكيل الاتجاهات والسلوك، كما ناقش كولي دور الهياكل الاجتماعية والتنظيمية في المؤسسات الكبيرة، مثل المصانع والجيوش، وكيف تؤثر في العلاقات والأدوار الاجتماعية، وهو جوهر من جوانب العقل الجمعي التنظيمي[4]. وهذا ما أشار إليه غوستاف لوبون بقوة الجماهير وجبروتها (غوستاف لوبون، **د.ت**، ص44) ذلك أن ولادة قوة الجماهير قد نشأت أولاً عن طريق نشر بعض الأفكار التي زرعت في النفوس بشكل بطيء، ثم بواسطة التجميع المتدرج للأفراد من خلال الروابط والجمعيات (غوستاف لوبون، **د.ت**، ص45)، حتى إن الفرد المنضوي في الجمهور، يكتسب بواسطة العدد المتجمع فقط شعوراً عارماً بالقوة (غوستاف لوبون، **د.ت**، ص48)، كما أنه يصاب بعدوى العقلية أو الذهنية (غوستاف لوبون، **د.ت**، ص48) (Mental contagion)، والمعنى الذي قصده غوستاف لوبون: انتقال لاشعوري للعواطف والأفكار داخل الحشود، بشكل لا شعوري وسريع، مما يؤدي إلى سلوك موحّد، وتجعل الأفراد يفكرون ويتصرفون كأنهم عقل واحد، مما يؤدي إلى تغييب التفكير النقدي الفردي، وظهور أنماط سلوكية جماعية قوية قد تكون خطيرة أو لا عقلانية، ومخالفة لطبعه

---

[4] https://www.britannica.com/biography/Charles-Horton-Cooley. See. On 23/07/2025.

الحقيقي وعاداته، وكأنه في حالة تنويم مغناطيسي، وكأنه يصبح عبداً لكل فعالياته اللاواعية، وكأنه إنسان آلي، لكنه مغمي عليه (غوستاف لوبون، **د.ت**، ص59).

ولهذا، يُعد الفكر الجمعي (أو العقلية الجماعية) مفهومًا أساسيًا يدرس كيفية تأثر تفكير الأفراد وسلوكهم بالمجموعة التي ينتمون إليها. فالعقل الجمعي هو الذي ينشأ من اجتماع الأفراد بعضهم مع بعض، واحتكاك أفكارهم، وتقابل وجداناتهم ونزعاتهم (عبد النبي، **د.ت**، ص570). هذا التأثير بين الأفراد يمكن أن يكون إيجابيًا أو سلبيًا، ويعتمد على طبيعة المجموعة والقيم التي يتبنونها. وهو الذي يتكوّن من ائتلاف الجماعة، ويتغذى على مالها من عوائد وأعراف. وعليه، فإن فكر القطيع مستمد من كلمة القطيع البشري Herd Behavior وهو اصطلاح يطلق في المجتمع الإنساني على جماعة من الأفراد تحركها رغبات مشتركة تتبع زعيماً وتتميز بضعف التنظيم وأنماط الرقابة، وتستعمل الكلمة بصفة اصطلاحية للدلالة على العمال والدهماء، ويقال: روح القطيع، وهو المعنى المراد herd spirit لرغبة بعض الأفراد في أن تتبع بصفة عمياء معتقدات وأساليب الجماعة (محمد الجوهري، 2010، ص292-293). يقول دلاس لور شارب (Dallas Lore Sharp) ما ملخصه: كان السائقون يدفعون القطيع عبر الصحراء تحت الضغط الشديد، مما تسبب في توتر الحيوانات وسلوك جماعي سلبي. لاحظ الكاتب حركة غريبة في القطيع: تمايل متناسق بين الأبقار، وتحول رؤوسها، مما يعكس "روح القطيع" في التمرد الجماعي. الموقف كاد أن يتحول إلى خطر حقيقي عندما كادت الأبقار أن تهاجم السائقين، لولا تدخل أحد رعاة البقر في اللحظة المناسبة وأوقف الحادث. يعكس المقال قوة "روح القطيع" وتأثيرها الفوري والعميق على سلوك الجماعة ككل، حيث يمكن لانفعال أو سلوك فردي أن يتفاقم ويأخذ طابعًا عدائيًا أو حتى خطيرًا بشكل جماعي[5].

[5] Dallas Lore Sharp, 1870-1929 , The Spirit of the Herd, Published: 1918, Atlantic Narratives, P3-6>

ويقول شيللر: إن تضليل (Manipulation) عقول البشر هو على حد قول باولو فرير: أداة للقهر، فهو يمثل إحدى الأدوات التي تسعى النخبة من خلالها إلى تطويع الجماهير لأهدافها الخاصة (شيللر، 1999، ص5). والمدقق يجد أن الخطاب القرآني في أكثر آياته يدعو إلى التفكير الحر والمستقل ومحاربة التقليد وعدم الانقياد الأعمى والتسليم لروح القطيع أو إن شئت فسمِّها: عقلية القطيع. فهو يطلب من المؤمنين البحث عن الحقائق والتفكر والتدبر والتأمل والنظر واستخدام العقل بدلاً من مجرد اتباع ما يقول به الآخرون أو ما يفعلونه ولو كانوا آباءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم.

خامساً: أسئلة البحث

سؤال البحث الجوهري: كيف يمكن تطبيق المبادئ القرآنية المتعلقة بالفكر الجمعي على المجتمعات الإنسانية التي تتبع زعيماً سلطوياً غنياً، وتلتقي على رغبات مشتركة، ناتجة عن تلاقي أفكارهم وعاداتهم ورغباتهم ضمن مؤثرات نفسية معينة؟ وما هي المستلزمات الضرورية لتحقيق هذا التطبيق بفعالية؟

أما الأسئلة الفرعية، فهي:

1. كيف يتعامل القرآن الكريم مع الظواهر السلبية في الفكر الجمعي؟
2. ما هي المبادئ والضوابط القرآنية التي تعزز الفكر الجمعي الإيجابي؟

سادساً: أهداف البحث

1. كيفية تعامل القرآن الحكيم مع الظواهر السلبية في الفكر الجمعي من منظور قرآني.
2. دراسة المبادئ التي يقدمها القرآن الكريم لتعزيز الفكر الجمعي الإيجابي.

سابعاً: الأهمية العلمية:

تتمثل الأهمية العلمية لهذا البحث في كونه يسلّط الضوء على منهجية القرآن الكريم في معالجة ظاهرة الفكر الجمعي، بوصفها إحدى القضايا المعرفية والاجتماعية المعاصرة التي تؤثر في

تشكيل وعي الأفراد والجماعات. ويقدّم البحث إطارًا نظريًا متينًا يجمع بين الدراسة الموضوعية للآيات القرآنية ذات الصلة، والتحليل الدقيق لمقاصدها، مما يثري حقل الدراسات القرآنية بمفهوم جديد يتصل بتقاطع النص القرآني مع العلوم الاجتماعية والنفسية. كما يفتح المجال أمام الباحثين لإعادة قراءة النص القرآني في ضوء قضايا العقل الجمعي وفكر القطيع، ويعمّق الفهم لمناهج القرآن في توجيه التفكير النقدي والإبداعي، ويعزز الربط بين مقاصد الشريعة وضبط الظواهر الفكرية داخل المجتمعات.

ثامناً: الأهمية العملية التطبيقية:

تتجلى الأهمية العملية لهذا البحث في إمكانية توظيف نتائجه وضوابطه المستنبطة من القرآن الكريم في بناء استراتيجيات عملية لتعزيز الوعي المجتمعي الإيجابي، ومكافحة أنماط التفكير السلبي الناتج عن التقليد الأعمى والانقياد للجماعات بلا تمحيص. كما يزوّد صانعي السياسات التربوية والإعلامية والقادة المجتمعيين بأدوات قرآنية منهجية لترشيد الخطاب العام، وتقوية التفكير الفردي المستقل، وتنمية قدرات الحوار والنقد البنّاء داخل المؤسسات التعليمية والاجتماعية. وبهذا، يسهم البحث في صياغة برامج تربوية وتوعوية قادرة على ترسيخ القيم القرآنية في مواجهة التأثيرات السلبية للعقل الجمعي في البيئات المعاصرة.

تاسعاً: ضوابط القرآن في مواجهة العقل الجمعي:

تمثّل ضوابط القرآن الكريم في مواجهة العقل الجمعي إطارًا ربّانيًا متكاملًا لتقويم التفكير الجماعي عندما ينحرف عن الفطرة والعقل والشرع، وذلك من خلال خطاب إصلاحي يوازن بين ثبات القيم ومرونة الأسلوب. فالعقل الجمعي، وإن كان مظلّة يتشكّل فيها وعي الأفراد ضمن المجتمع، إلا أنّه قد يتحوّل إلى قوة ضاغطة تعيق التجديد، وتكرّس التقاليد البالية، وتُضعف التفكير النقدي والاستقلال الفكري. ومن هنا، يتجلّى المنهج القرآني بوصفه هاديًا ومُقوّمًا، لا يكتفي برفض الأعراف المنحرفة، بل يضع ضوابط دقيقة تحصّن المجتمع من

الانسياق وراء التيار الجمعي حين يتعارض مع مقاصد الشريعة. فآيات القرآن لم تقتصر على هدم الفكر الجمعي السلبي، بل أعادت بناء الوعي الجماعي على أسس العدل، والكرامة، والتوحيد، من خلال خطابٍ موجّه إلى الفرد ليقود التغيير، وإلى الأمة لتسترجع فاعليتها الحضارية.

1. تفريغ العقل من التجارب الآبائية السابقة والتبعية العمياء: القرآن الكريم يعدّ نصًا غنيًا ومتنوعًا، يحمل في طياته دعوات صريحة لاستخدام العقل والتفكير النقدي، وجاء بخطاباته الثرية ليحرر العقول من قيود التقليد الأعمى، والانصياع التام للمعتقدات الجمعية، التي قد لا تكون مبنية على الحقائق أو الحكمة. وفي هذا السياق، نرى الكثير من الآيات التي تحث على التفكير والتدبر، وتنادي بمراجعة المعتقدات، والآراء السائدة بعقل نقدي وبحث عن الحقيقة، ومن خلال محاربة فكرة الانصياع الأعمى للآراء والمعتقدات الجمعية، والابتلاء بعقدة الانصياع للتراث الآبائي، والتي أشارت إليه كثير من الآيات القرآنية، مثل قوله تعالى: ﴿**بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ**﴾ [الزخرف: 22]، وقال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ**﴾ [الزخرف: 23]، ولعل المقصد من هذه الآيات المباركات محاولات تفريغ العقل من التجارب السابقة الخاطئة. وهذا هو التقليد الأعمى، وقد جاء في معنى التقليد لغة: وضع الشيء في العنق مع الاحاطة به، ويسمى ذلك: قلادة (ابن عبد الحكم، 2013م، ص537). والتقليد جاء من الفعل قلد: قال ابن فارس: الْقَافُ وَاللَّامُ وَالدَّالُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى تَعْلِيقِ شَيْءٍ عَلَى شَيْءٍ وَلِيَهُ بِهِ (بن زكريا، 1969-1972م، ج5، ص19.).

فالآيتان المذكورتان من سورة الزخرف تتناولان موضوع التمسك بالتقاليد والعادات التي ورثها الأقوام عن آبائهم، ورفضهم للتغيير أو قبول الرسالات الجديدة التي جاء بها الأنبياء. هذا الموضوع يعكس حالة اجتماعية ونفسية متكررة في تاريخ البشرية، حيث يميل

الناس إلى التشبث بما ألفوه واعتادوه، حتى وإن كان ذلك على حساب الحقائق الجديدة أو المبادئ الصحيحة التي يقدمها الأنبياء والعلماء والمصلحون:

الخارطة المقاصدية لهذين الخطابين أظهرت معالم تجنب السلوكيات السلبية للجمعية الفكرية والعقلية، حتى لا يبقى على الجمود على التقاليد الآبائية الموروثة وحرمة مناقشة صحتها، فالناس بطبعهم يتمسكون بالعادات والتقاليد التي ورثوها عن آبائهم بشكل أعمى، دون تفكير نقدي أو تساؤل عن صحة هذه الممارسات.

إن منهج القرآن في مسألة تفريع العقل من تجارب الآباء السابقة هو منهج يجمع بين الاحترام للتجارب السابقة، والتشجيع على التفكير النقدي المستقل. ويتضح هذا المنهج في عدة آيات قرآنية تدعو الناس إلى عدم التبعية العمياء لأسلافهم، وإلى استخدام عقولهم لفهم الحقائق والتأكد من صحة الأمور. ومن أبرز النقاط التي يمكن استخلاصها من منهج القرآن في هذا السياق:

تشجيع التفكير النقدي والتحقيق: يدعو القرآن الناس إلى التفكر والتدبر في آياته وفي الكون من حولهم، يقول تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: 190-191]. ويقول سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: 24]. هذه الدعوة هي تأكيد على أهمية استخدام العقل والتحقيق في الأمور بدلاً من القبول الأعمى لها. قال الزجاج: إن الله تعالى طبع على قلوبهم بالكفر، حيث كانوا يسمعون ويبصرون ويعقلون ولكنهم لم يستعملوا هذه الحواس استعمالًا يجزي عنهم فصاروا كمن – لا يسمع ولا يبصر (الزجاج، 1408هـ – 1988م، ص82.). وأما مسألة التحقيق في المسائل قبل تبنيها، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: 6].

نبذ التبعية العمياء للأسلاف وترك التقليد: ينتقد القرآن الكريم بشدة التبعية العمياء لتجارب الآباء والأجداد عندما تكون هذه التجارب مخالفة للحق. يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 170]. من مقاصد هذه الآية أمران: الأول: تحفيز المؤمنين على التفكير النقدي، والثاني: التحرر من القيود النفسية، وذلك من خلال التأمل في أخطاء السلف وتقدير تجاربهم، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [غافر: 82]، ذلك أن الاتباع الأعمى للأسلاف دون تمحيص وتدبر قد يقود إلى الضلال. يقول ابن حزم رحمه الله باختصار: المجتهد الذي يخطئ أفضل عند الله من المقلد المصيب، وهذا خاص بأهل الإسلام فقط، لأن المجتهد يجتهد بجهده ويحصل على أجر، بينما المقلد عاصٍ لأنه يتبع غير ما أمر الله به. أما غير المسلمين فلا عذر لهم، سواء كانوا مجتهدين أو مقلدين، فكلاهما هالك. ودليل ذلك قول النبي ﷺ: «إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر»[6]، وذم الله للتقليد عمومًا، لأن المقلد يتبع غير رسول الله ﷺ، ولا يُعتبر من اتباعه الحقيقيين. (ابن حزم، 1408 هـ/1988م، 1:88)

يقول شيللر: إن استخدام الأساطير التي تفسر وتبرر الشروط السائدة للوجود، بل وتضفي عليها أحياناً طابعاً خلاباً يضمن المضللون التأييد الشعبي لنظام اجتماعي لا يخدم في المدى البعيد المصالح الحقيقية للأغلبية. وعندما يؤدي التضليل الإعلامي للجماهير دوره بنجاح تنتفي الحاجة إلى اتخاذ تدابير اجتماعية بديلة (شيللر، د.ت، ص5). سلك نبي الله إبراهيم عليه السلام في دعوته لقومه طريق الحوار القائم على المساءلة، فطرح عليهم أسئلة

---

[6] صحيح: أخرجه الترمذى [3226]، قال الترمذي: "حديث أبى هريرة حديث حسن غريب من هذا الوجه، لا نعرفه من حديث سفيان الثورى عن يحيى بن سعيد إلا من حديث عبد الرزاق عن معمر عن سفيان الثورى" والنسائى [5381]، وابن حبان [5060]، والدارقطنى في "سننه" [2044]، والبيهقى في "سننه" [20155].

تكشف بطلان عبادتهم للأصنام، مستفسرًا عن قدرتها على النفع أو الضر أو استجابة الدعاء، فلم يجد منهم إلا تمسكًا أعمى بما ورثوه عن آبائهم، كما قال تعالى: ﴿واتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ. إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ. قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَاماً فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ. قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ. أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ. قَالُوا بَلْ وجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: 69-74]. فأعلن إبراهيم عليه السلام براءته من معبوداتهم، مبيّنًا فسادها ومعللًا اقتصاره على عبادة الله وحده سبحانه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ. أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ. فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلاَّ رَبَّ العَالَمِينَ. الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ. والَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي ويَسْقِينِ. وإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: 75-80].

تقدير تجارب الأسلاف مع التحليل والنقد: على الرغم من دعوة القرآن إلى التفكير المستقل، إلا أنه لا يعني رفض تجارب الأسلاف بالكلية، بل يدعو إلى احترامها، ولكن مع تحليلها ونقدها. قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ [يوسف: 111]. تجارب الأجيال السابقة يمكن أن تكون مصدر حكمة، ولكن يجب على الفرد أن يمحصها ويقيمها في ضوء العقل والدين. ويمكن تحليل هذه النقطة من خلال الآتي: أن القرآن الكريم إلى التحرر من التبعية العمياء، مع الحفاظ على تقدير تجارب الأسلاف التي تحمل الحكمة والخبرة، شرط إخضاعها لميزان العقل والوحي. قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ [الحشر: 10]، ففيها توجيه لاحترام من سبق في طريق الهداية.

وفي المقابل، يرفض القرآن الاتباع المطلق لما ورث عن الآباء إذا خالف الحق، كما قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**﴾ [البقرة: 170]. وبذلك يوازن القرآن بين

تكريم السابقين والاعتراف بفضلهم، وبين واجب مراجعة أقوالهم وأفعالهم في ضوء الدليل والعقل السليم، فلا يُرفض تراثهم جملة ولا يُقبل بغير تمحيص.

الحث على الابتكار والتجديد: يشجع القرآن الكريم على الابتكار والتجديد في الفكر والعمل، وذلك من خلال التأمل والتدبر، والحث على الاستكشاف والبحث والتعلم من البيئة والمحيط. وخلاصة الموقف، نجد أن القرآن الكريم يحث على إعمال الفكر، والسعي نحو الاكتشاف والابتكار، من خلال التأمل في الكون والتدبر في سنن الله. قال تعالى: ﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ**﴾ [العنكبوت: 20]، وهي دعوة صريحة للبحث الميداني، وملاحظة مظاهر الحياة وتطورها، وفهم قوانينها، وخصوصاً في آثار من كان قبلنا، وإلى أي شيء صار أمرهم لنعتبر بذلك فيما يؤدي إلى العلم بربنا (الأصبهاني، 1430هـ/2009م، ص384). وقال سبحانه: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [يس: 36]، وفيها إشارة إلى وجود مخلوقات وأنظمة لم تُكتشف بعد، مما يحفّز على البحث المستمر والتجديد في العلم والمعرفة. فهاتان الآيتان تؤسسان لرؤية قرآنية تشجع الإنسان على استكشاف البيئة والمحيط، واستثمار ما يتعلمه في تطوير حياته وإثراء معارفه.

رفض القوالب الثابتة: يعارض القرآن بشدة الجمود الفكري والتقليد الأعمى، ويدعو إلى الانفتاح على الأفكار الجديدة والمستجدة. يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا﴾ [الإسراء: 36]. هذه الآية تؤكد على أهمية التحقق من الأمور بدلاً من قبولها دون دليل.

ممارسة اليقظة العقلية (Mindfulness) من خلال الحرية المعرفية والفكرية:

القدرة العقلية هي القدرة على الملاحظة الدقيقة للخبرة الحالية، وعدم الانشغال بالخبرات الماضية، والأحداث المستقبلية، ومواجهة الأحداث كما هي في الواقع، وقبول الخبرات دون

إصدار أحكام (الشوربجي، وإبراهيم عثمان، وإيمان إبراهيم، 2022م). والحرية هي مفهوم مثالي مطلق، ومفهوم تاريخي، ومفهوم إنساني مرتبط بوجود الإنسان وحاجاته، ولا معنى له خارج الوجود الإنساني الذي يمنحه القيمة والمعنى والأهمية. يقول حان بول سارتر: الإنسان هو وحده حامل الحرية في الكون، بلا حرية لا وجود للإنسان، وبلا إنسان لا وجود للحرية في الطبيعة (عبد الله العروي، 1993م، ص68-69). والحرية الفكرية والمعرفة لهما نصيب وافر من الآيات القرآنية التي واجهت المجتمع، بعقليته الجمعية، واستبطانه للعبودية الفكرية، وطالبته بالانفلات من ربقة هذه القيود وقبضة الاستبداد الفكري، قال تعالى: في عدد مهول من الآيات (انظر: الأعراف: 28، يونس: 78، الأنبياء: 53، الشعراء: 74، لقمان: 21، الزخرف: 22، والآية 23. وغير ذلك كثير) التي تنادي بالحرية الفكرية والمعرفية: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يهْتَدُونَ﴾ [المائدة: 104]. وقال تعالى: ﴿بلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ (22) وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 22-23]، تبين هاتان الآيتان من سورة الزخرف أن السبب الرئيسي لرفض الأقوام لرسالات الأنبياء هو تمسكهم الأعمى بما وجدوا عليه آباءهم، مما يمنعهم من قبول أي تجديد أو تغيير في معتقداتهم. وبالتالي فإذا واجهت الإنسان قضية فكرية جديدة، لن يذوقها إلا ذاق طعم الحرية الفكرية والمعرفية، يقول العروي: إن الشخص الذي يرفع شعار الحرية يحتاج إلى أمرين: الأول: إثبات الحرية، بصفتها حقاً أصلياً ضرورياً بديهياً لا يقبل النقاش أو النازعة، وهذا ما أكده عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً" (ابن المبرد الحنبلي، 1420هـ/2000م، ص473). والثاني: هدف تتعين فيه الحرية المجردة المطلقة (العروي، د.ت، ص35). وبالتالي، فمن لم تثبت لديه الحرية بكامل مواصفاتها الفكرية والمعرفية، سوف يتبنى قرارات العقل الجمعي، وسوف يسير دون تمعن أو تفكير عميق مع رأي الجماعة التي يعيش فيها دون أن يختار أحسن الأقوال. لكن الخطاب القرآني يمتدح

الذين يقبلون الجديد ويختارون أحسنه، يقول تعالى: ﴿... فَبَشِّرْ عِبَادِ (17) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فيتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [الزمر: 18]، فهاتان الآيتان هما مصدران أساسيان للحرية المعرفية والفكرية. ففي هذا الخطاب تقدير لأهمية الاستماع إلى الأقوال المختلفة واختيار أفضلها، مما يشجع على التفكير النقدي والتحليل الموضوعي.

الدلالات الفكرية لقصة السفير الانجليزي يُقَبّل البقرة ويتمسَّحُ ببولها: في زمن الاحتلال البريطاني للهند، شاهد السفير البريطاني أحد الشباب الجامعيين من الهند يركل بقرةً، وهي من المقدسات في الديانة الهندوسية. فترجّل الضابط من سيارته الفخمة، ثم قام بتقبيل البقرة وأغتسل ببولها علنًا أمام الناس. أثار ذلك المشهد دهشة وذهول الجماهير، فأخذوا ينظرون إليه بإجلال، وازداد تقديسهم للبقرة أكثر من ذي قبل. وحين سُئل الضابط البريطاني عن سبب تصرفه "الغريب"، قال: "إذا سمحنا لأحدهم أن يركل البقرة اليوم، فسيفكر الآخرون مثله، وهذا يعني بداية التفكير النقدي، والتجديد، والتمرّد على المقدسات البالية، وهذا ما لا يخدمنا كمستعمرين. بقاء تقديس البقرة ضمانٌ لبقاء سيطرتنا"[7].

الدلالة الفكرية: القصة تمثّل كيفية استخدام الرموز الدينية والثقافية لترسيخ الجهل والتخلف، كما أن الضابط البريطاني لم يكن مؤمنًا بالبقرة، بل استخدم الرمز المقدّس لتعميق التبعية الفكرية ومنع أي محاولة للتجديد، بل إنها خدعة استعمارية ذكية :بقاء الجهل والتقديس الأعمى يعني استمرار النفوذ.

فالعبرة: هي أن العدو لا يخشى القوة بقدر ما يخشى الوعي المجتمعي (Social consciousness) والتفكير النقدي، لأنهما أول طريق للتحرر من التبعية، والتمرد على كل ما هو باطل ولو كان مغلفًا بالقداسة. فالقصة تُظهر بوضوح كيف يمكن للعقل الجمعي

[7] شوهد https://chatgpt.com/c/6897388d-ac2c-8325-b994-38632e204c1e. بتاريخ: 2025/08/09

وذهنية القطيع أن تحوّل حدثًا بسيطًا — مثل ركلة شاب لبقرة — إلى قضية مصيرية تُحرّك الجماهير وتدفعهم للتصرف دون تفكير نقدي. فحين تسيطر الخرافة على الوعي الجمعي، يصبح الأفراد أسرى لما يعتقده المحيطون بهم، فيقلدون ردود أفعالهم ويبررونها، حتى لو كانت مخالفة للعقل أو المصلحة. وهنا يأتي دور القوى المستفيدة التي تعرف أن هذا "القطيع" يمكن توجيهه بسهولة، فتدعم المعتقدات الجامدة وتغذيها، لأن السيطرة على الفكر الجمعي أخطر وأقوى من السيطرة على الأفراد فرادى. بعبارة أخرى، ذهنية القطيع تجعل من الخرافة "ريموت كنترول" يحرك الجماهير عن بُعد، بينما التفكير المستقل يكسر هذا التحكم.

لهذا، نجد أن القرآن الكريم يدعو إلى الحرية المعرفية، من خلال قوله تعالى: ﴿**قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [البقرة: 111]، والتجديد الفكري من خلال رفض التبعية العمياء والتشديد على ضرورة عدم اتباع ما وجدنا عليه آباءنا دون تفكير أو تدبر، أما التبعية للآباء الصالحين فإنها كرامة للأبناء، يقول ابن القيم: فإن الأبناء تبعوا الآباء في الآخرة كما كانوا تبعا لهم في الدنيا وهذه التبعية هي من كرامة الآباء وثوابهم الذي نالوه بسعيهم وأما كون الأبناء لحقوا بهم في الدرجة بلا سعى منهم فهذا ليس هو لهم وإنما هو للآباء أقر الله أعينهم بإلحاق ذريتهم بهم في الجنة وتفضل على الأبناء بشيء لم يكن لهم كما تفضل بذلك على الوالدان والحور العين والخلق ألذين ينشئهم للجنة بغير أعمال (ابن قيم، د.ت، ص127). فهناك دعوة خالدة مستمرة في الكتاب الحكيم إلى استخدام العقل والتفكير المستقل بعيدًا عن القيود والتقاليد البالية.

ضابط التعبير الرشيد عن الذات: هو مفهوم يشير إلى القدرة على التعبير عن الأفكار والمشاعر والآراء الشخصية بوضوح وصدق واحترام، بطريقة تعكس الحكمة والتفكير العميق وتراعي السياق الاجتماعي والثقافي المحيط. فمنهج القرآن في التعبير الرشيد عن الذات يرتبط بشكل وثيق بمسألة العقل الجمعي، حيث إن القرآن يدعو إلى التوازن بين الاحترام للتقاليد والانفتاح على التفكير النقدي المستقل. يقول محمد رشاد محمد:

ويمكننا الربط بين النقاط السابقة والعقل الجمعي على النحو التالي:

الصدق والإخلاص: في مجتمع يميل إلى التبعية العمياء، يشدد القرآن على الصدق في التعبير عن الذات. قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا**﴾ [النساء: 122]؛ هذا يعزز الفردية المستقلة، ويشجع على أن يكون المرء صادقاً في مواقفه وآرائه، مما يساعد على مقاومة الضغوط الاجتماعية التي قد تدفعه إلى الانصياع للعقل الجمعي دون تمحيص. فالصدق قيمة مطلقة، والاقتداء به يحرر الإنسان من التلون وفق هوى الآخرين.

التواضع والاحترام: احترام الآخرين وتواضع الفرد في التعبير عن ذاته يساعدان على خلق بيئة حوارية صحية. قال تعالى: ﴿**وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا**﴾ [لقمان: 18]؛ هذا يتناقض مع التكبر أو الانصياع الأعمى للمجموعة، حيث إن التواضع يمكن أن يكون وسيلة لمراجعة وتقييم الآراء الجماعية بشكل نقدي.

التفكير قبل الكلام: يدعو القرآن إلى التفكير والتدبر قبل التحدث. قال تعالى: ﴿**مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق: 18]؛ ففي هذا الخطاب تذكير برقابة الله على الكلام، مما يحفز على التفكير قبل التحدث، كما أنه في سياق العقل الجمعي، نجد تشجيعاً للأفراد على التمهل والنظر في الأفكار والمعتقدات السائدة بعين ناقدة، بدلاً من قبولها دون تفكير.

الاعتدال والوسطية: الاعتدال في التعبير عن الذات يعني تجنب الإفراط في التبعية الجماعية أو الانعزال الكامل عنها. قال تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾ [البقرة: 143]، فالوسطية هنا تشمل الاعتدال في الموقف والسلوك، بحيث لا ينغمس الفرد في التبعية المطلقة ولا ينعزل انعزالاً مفرطاً. لهذا نجد أن الخالق العظيم يدعو من خلال القرآن إلى اتخاذ موقف وسط يمكن الفرد من الاستفادة من حكمة الجماعة دون الانغماس في اتباعها بشكل أعمى.

احترام آراء الآخرين: احترام الآراء المختلفة يعزز مناخاً من الحوار البناء، مما يمكن الأفراد من تحدي الأفكار السائدة وتحليلها بعمق. قال تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾ [يونس: 99]، هذا يُؤازر مسألة كسر حواجز العقل الجمعي، وتطوير فهم أوسع وأكثر تنوعاً.

الصبر وضبط النفس: في مواجهة الضغوط الاجتماعية التي تدفع الفرد إلى اتباع العقل الجمعي، يدعو القرآن إلى الصبر وضبط النفس؛ قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ [الحجرات: 6]، هذا يساعد على التأمل العميق والتفكير المستقل، مما يقلل من تأثير التبعية العمياء.

تحمل المسؤولية: القرآن يعزز مفهوم تحمل المسؤولية الشخصية عن الأفعال والأقوال، مما يشجع الأفراد على التفكير في عواقب اتباع العقل الجمعي دون تحليل نقدي. قال تعالى: ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**﴾ [الإسراء: 36] هذا يحثهم على اتخاذ قرارات مبنية على مبادئ وقيم شخصية راسخة بدلاً من الانصياع لضغوط الجماعة.

إحياء العقلية الفردية وتطوير التقدم الشخصي: القدرة على التفكير المستقل واتخاذ القرارات الشخصية بناءً على قيم ومعتقدات الفرد الخاصة، بدلاً من. هذه العقلية تُمكن الأفراد من تطوير رؤى فريدة ومبادرات شخصية، مما يعزز الابتكار والتقدم الشخصي والاجتماعي، ولهذا يقول سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: 51]. العقلية الفردية لا تعني الانعزال أو الأنانية، بل تتضمن تحقيق التوازن بين التفكير المستقل والمشاركة الفعالة في المجتمع.

القرآن الكريم يقدم منهجاً شاملاً لإحياء العقلية الفردية وتطوير التقدم الشخصي، مقابل تأثير العقل الجمعي، وذلك من خلال عدة مفاهيم ومبادئ:

التأكيد على الفردية والمسؤولية الشخصية: القرآن الكريم يؤكد على أن كل فرد مسؤول عن أفعاله وأقواله أمام الله، مما يعزز الوعي الذاتي والمسؤولية الشخصية. على سبيل المثال، قوله تعالى في سورة النجم: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [النجم: 38]، مما يعني أن كل إنسان يحمل مسؤوليته الفردية أمام الله بغض النظر عن تأثيرات العقل الجمعي.

التفكير النقدي والتأمل: يشجع القرآن الكريم على التفكير النقدي والتأمل في الآيات والأحداث، بدلاً من الانغماس العميق في العقل الجمعي. على سبيل المثال، دعوته للتدبر في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: 24]، مما يعزز البحث عن الحقيقة والمعرفة بشكل فردي.

التحفيز على البحث عن الحقيقة: يدعو القرآن إلى الاجتهاد والبحث عن الحقيقة بعيداً عن التقاليد السائدة، وهذا يعزز العقلية الفردية والقدرة على اتخاذ القرارات بناءً على الدليل والتأمل. على سبيل المثال، تشجيع البحث عن العلم والمعرفة والفكر في قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: 21]. قال ابن الجوزي: وما زال سبحانه يستدل على وجوده بمخلوقاته، وعلى قدرته بمصنوعاته (ابن الجوزي، 1425هـ/2004م، ص196). قال الرازي: هي قوله تعالى في الفكر (الرازي، 1420هـ، 2:422). وقال أبو طالب المكي: "فمن جعلت آياته في نفسه تبصر ففطن" (ابن عطية الحارثي، 1426هـ/2005م، 2:343) ما فيه من تركيب، وعجائب (النيسابوري، الشافعي، ت 468هـ، 1415هـ، ص1028). وقال الجرجاني: من عرف نفسه فقد عرف ربه، ومعناه صحيح، وهو أن من عرف نفسه بالجهل، فقد عرف ربه بالعلم، ومن عرف نفسه بالفناء، فقد عرف ربه بالبقاء، ومن عرف نفسه بالعجز والضعف فقد عرف ربه بالقدرة والقوة (الجرجاني، 471هـ، وليد بن أحمد بن صالح الحسين، 1429هـ/2008م، 1:298). وقد قال الكشاف كلاماً شافياً: عند تأمل نشأة الإنسان وتطور أحواله وانتقاله من طور إلى طور، وفيما أودع الله في باطنه وظاهره من بديع الفطرة وعجيب الخلق، يقف العقل مدهوشًا حائرًا. وحسبك أن

تنظر إلى القلوب وما أُلهِمَت من عقول وما اختصت به من ضروب المعاني، وإلى الألسنة وما مُنِحت من النطق ومخارج الحروف، وما في بنائها وترتيبها من لطائف وأسرار، فهي آيات باهرة وبراهين قاطعة على حكمة الخالق المدبّر. ودع عنك السمع والبصر وسائر الجوارح، وانظر كيف أُعِدّت لأداء وظائفها، وما جُعل في الأعضاء من مفاصل للانثناء والانعطاف، فإذا تيبّس منها عضو قعد به العجز، وإذا تراخى غلبه الذل، فسبحان الله أحسن الخالقين (الزمخشري، د.ت).

احترام التفاوت والتنوع: يعزز القرآن الكريم فكرة احترام التفاوت والتنوع في الآراء والمعتقدات، مما يعزز الاحترام للفردية والتقدم الشخصي. على سبيل المثال، دعوته للتسامح والعدل في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[الحجرات: 13].

التعليم والتوجيه الحكيم: يقدم القرآن الكريم نماذج وتوجيهات حكيمة تساعد على تطوير الشخصية والتقدم الشخصي، مما يؤدي إلى تعزيز العقلية الفردية وتحقيق التوازن مع العقل الجمعي. على سبيل المثال، حكمته في التوجيه للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: 52].

إحياء الحواس الخمس: مسألة إحياء الحواس الخمس تشير إلى تعزيز واستخدام الحواس الخمس (البصر، والسمع، والشم، والذوق، واللمس) بطريقة موجهة وفعّالة. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: 179]، يعني ذلك تحفيز الفرد على استخدام حواسه بشكل كامل وواعٍ لاستيعاب العالم من حوله، واستثمارها في تعميق الفهم، وتحقيق التوازن الشخصي والروحي. هذا المفهوم يعتبر جزءاً من النهج الإسلامي لتنمية الإنسان ككيان فردي متوازن وواع، ما يعزز الوعي

الفردي ويحفز على التأمل والتفكير العميق، مقابل الانغماس العميق في التقاليد الجماعية أو القبول الأعمى للآراء والمعتقدات المتداولة. فمنهجية القرآن الكريم، تؤكد على إحياء الحواس الخمس واستخدامها بشكل صحيح وموجه، وذلك كجزء من الطريقة التي يعالج بها القرآن الكريم تأثيرات العقل الجمعي ويعزز الوعي الفردي والتفكير النقدي. هنا بعض النقاط التي تتعلق بهذا الموضوع:

التفكير والتأمل (البصيرة): يدعو القرآن الكريم المؤمنين إلى التفكر والتأمل في آياته وخلقه، وهذا يتطلب استخدام حواسهم بشكل كامل. على سبيل المثال، في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: 17]، يدعو القرآن إلى التفكر في خلق الله وإحياء الحواس لفهم الآيات الكونية.

السمع والاستماع إلى الحق: يؤكد القرآن الكريم على أهمية السمع الصحيح والاستماع إلى الحق والدليل، بدلاً من مجرد اتباع الرأي الجماعي أو العادات السائدة. على سبيل المثال، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [القصص: 55]، يحث على عدم الاستماع إلى اللغو والباطل، وهذا يتطلب استخدام السمع بشكل صحيح.

البصيرة والرؤية الصحيحة: يدعو القرآن إلى البصيرة والرؤية الصحيحة، وهي القدرة على رؤية الحقائق والوقوف على الأمور بعينين مفتوحتين. على سبيل المثال، في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: 108]، يعرض القرآن الرؤية الصحيحة والتبصر الذي يوجه إلى الله وحده.

التذوق والشعور الروحي: يدعو القرآن الكريم إلى التذوق والشعور الروحي الذي يمكن أن يوجه الفرد نحو الحقيقة والنور. على سبيل المثال، في قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ

نَصِيرٍ﴾ [فاطر: 37]، يدعو القرآن إلى التذوق والشعور بعواقب الأفعال، مما يتطلب حس الشعور الروحي والتفكير العميق. ما قاله الأستاذ النورسي: عن مس النار

الإحساس والتفاعل العاطفي: يتعامل القرآن الكريم مع الإحساس والتفاعل العاطفي بشكل يوجه الفرد نحو التفكير النقدي والتأمل العميق، بدلاً من الانغماس العميق في العقل الجمعي. على سبيل المثال، في قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: 82]، يعزز القرآن الإحساس بالرحمة والشفاء للمؤمنين، وهو توجيه يستند إلى الإحساس والتفاعل العاطفي بشكل صحيح.

تمحيص أفكار المتحدث واستقصاء ميزاته وخصائصه، وذلك بهدف الانتقاء لأفضل المقاصد والانتخاب لأحسن الغايات، وذلك من خلال استظهار قوة العقل واستخدام آلة التفكير والإدراك الخالي من التعصب واللجاجة، فمن فعل ذلك وتلهف للوصول إلى الحقيقة وكانت باحثاً عنها، استحق البشارة الربانية والالتحاق في ركب العبودية الحقة. فمنهج القرآن في تمحيص أفكار المتحدث واستقصاء ميزاته وخصائصه يبرز بوضوح في كيفية التعامل مع العقل الجمعي، وهو ما يعكس الحكمة والمنطق في التعامل مع الآراء والمعتقدات. إليك بعض النقاط المهمة حول هذا الموضوع:

التحليل العميق والاستقصاء الشامل: يتبنى القرآن الكريم منهجًا دقيقًا لتحليل الأفكار والمفاهيم المطروحة، وذلك بالتأكيد على الدليل والبرهان. يدعو القرآن إلى استقصاء الحقائق وتحليل الأدلة قبل الوقوف على الرأي، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: 24]، مما يوجه المتحدث إلى التفكير العميق والتأمل قبل الاستنتاجات السريعة التي يمكن أن تفرضها العقلية الجماعية.

الاهتمام بالتفاصيل والمحاذير: ينصح القرآن الكريم بالانتباه إلى التفاصيل والمحاذير، وعدم الوقوع في العقلانية الجماعية التي قد تغفل عن بعض الجوانب الأساسية. على سبيل المثال،

يحذر من التسرع في الاستنتاجات والحكم دون النظر في الدلائل كافة، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: 6]، حيث يؤكد على ضرورة التحقق والتبين قبل اتخاذ القرارات.

التشجيع على التفكير الإبداعي والاستقلالي: يحث القرآن الكريم على التفكير الإبداعي والاستقلالي، حيث يدعو إلى الابتكار في الفكر والتفكير بخلاف الرأي السائد إذا كان ذلك مبررًا ومدعمًا بالدليل، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: 30]، حيث يحث على التمسك بالدين بناءً على الفطرة والعقلانية السليمة.

الأخذ بالجديد ما دام يتفق مع المقاصد القرآنية: طالما أن التجديد يتماشى مع الأهداف الأساسية والمقاصد الشرعية التي أُنزلت الآيات القرآنية لتحقيقها، فإن الأخذ به يصبح في كثير من الأحايين ضرورة شرعية، وذلك لأن القرآن يوصي المخاطبين بالآتي:

المرونة والتكيف: يتيح القرآن الكريم للأفراد والمجتمعات المرونة في التفاعل مع التحديات الجديدة والظروف المتغيرة، ما دام ذلك يتناسب مع مبادئه ومقاصده العليا، قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: 16]، فهذا الخطاب يُشجع الفرد على التأقلم والتكيف مع التطورات في الفكر والتكنولوجيا، والبحث عن الحلول الجديدة التي تعزز الخير والرخاء في المجتمع.

التفكير النقدي والتأمل: يحث القرآن الكريم على التفكير النقدي والتأمل في الآيات والمقاصد الشرعية، مما يمكّن المسلم من اتخاذ قرارات مستنيرة ومبنية على الدليل والفهم العميق للنصوص، قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ

الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: 20]. هذا الخطاب يمنح الفرد الثقة في استكشاف الجديد، وتقبله بإيجابية، دون التخلي عن القيم والمبادئ الإسلامية.

تقديم الأفضلية للفكر البناء: يدعو القرآن الكريم إلى اعتماد الأفكار والمبادرات التي تعزز الخير والإصلاح في المجتمع، وتحقق المصالح العامة والفردية، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: 30-32]، فإذا كانت الأفكار الجديدة تسهم في تعزيز العدل والمساواة، وتعزيز الأخلاق والقيم الإنسانية، فإنها تجد دعمًا وترحيبًا في القرآن الكريم.

خلاصة البحث

يتبيّن من خلال المعالجة المنهجية لموضوع الفكر الجمعي في هذه الدراسة أن القرآن الكريم قد قدّم رؤية متكاملة ومتوازنة للتعامل مع الظاهرة، لا تقوم على إلغائها أو مصادمتها بوصفها واقعًا اجتماعيًا لازمًا، وإنما على ترشيدها وضبطها ضمن إطار قيمي ومقاصدي يحفظ للإنسان عقله، وحريته المعرفية، ومسؤوليته الفردية. فقد كشفت الدراسة، من خلال الاستقراء الموضوعي للآيات القرآنية، أن الخطاب القرآني تعامل مع الفكر الجمعي بوصفه حالة مزدوجة؛ قد يكون عامل بناء ونهضة حين يقوم على الدليل والبصيرة، وقد يتحول إلى أداة تعطيل واستلاب حين يُبنى على التقليد الأعمى، أو تقديس الأكثرية، أو الانقياد غير الواعي.

كما أظهرت الدراسة أن المنهج القرآني لم يكتفِ بنقد المظاهر السلبية للفكر الجمعي، بل سعى إلى إعادة تشكيل الوعي الجماعي عبر جملة من الضوابط الفكرية والأخلاقية، أبرزها: تحرير العقل من التبعية الآبائية، وإحياء التفكير النقدي، وترسيخ الحرية المعرفية، وتعزيز المسؤولية الفردية، وربط السلوك الجمعي بالمقاصد العليا للشريعة، وفي مقدمتها

حفظ العقل والكرامة الإنسانية. ويُلاحظ أن هذه الضوابط لا تُقدَّم في القرآن بصيغة تنظيرية مجردة، بل تأتي مندمجة في سياقات قصصية، وحوارية، وتشريعية، وتربوية، بما يجعلها صالحة للتفعيل في الواقع الإنساني بمختلف مستوياته.

ومن خلال المقارنة مع الدراسات السابقة، يتضح أن الإسهام القرآني في معالجة الفكر الجمعي يتميّز بعمقه المنهجي وشموليته المقاصدية، إذ يتجاوز الطرح الوصفي أو النفسي البحت، إلى بناء نموذج إصلاحي يوازن بين الفرد والجماعة، ويمنع ذوبان الذات في الكتلة، دون الوقوع في الفردانية المنفلتة. وتمهّد هذه الخلاصة للانتقال إلى عرض النتائج التفصيلية التي ستبيّن، بصورة أكثر دقة، طبيعة هذه الضوابط القرآنية، وأبعادها المنهجية، وإمكانات توظيفها في معالجة اختلالات الفكر الجمعي في الواقع المعاصر.

نتائج البحث:

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. أثبت البحث ضرورة تبني سياسة التفرد الثقافي، في مواجهة العقلية الجمعية، والتي تعتقد أن تصرفات الجماعات هي السلوك الوحيد الذي يجب عليها اتباعه، لأن أفراد تلك الجماعات يعتقدون أن غيرهم جهلة وهم يعرفون أكثر من غيرهم، ولهذا تخلصاً من هذه الفكرة دعا القرآن الحكيم أتباعه الالتزام بأسس القرآن الحكيم الداعية إلى التفكير الحر المانع من الانسياق الأعمى وراء الفكر الجمعي غير السليم.
2. من خلال مقاصد القرآن الكلية وجّهَ القرآن الحكيم أتباع العقلية الجمعية التخلي عن قرارات العقليات الجمعية، ثم التحلي بسياسة التفرد الثقافي واعتناق عقيدة الارتياب، من خلال الالتزام بالقيم الأخلاقية والإيمانية والتي تُعزز النمو الفردي والجماعي، والاستفادة من تحذير القرآن للمسلمين من التشبه باليهود والنصارى

وتبني قراراتهم في المظاهر الشكلية والقيمية، لأن ذلك يساهم في بناء هوية ثقافية متميزة للمجتمع الإسلامي بعيدة عن التحيز لقرارات العقلية الجمعية وسطوتها على الفرد وإجباره على الانصياع لقرارات قد تكون صائبة وقد تكون خاطئة.

3. التأكيد على الأخوة الإيمانية والتماثل القيمي يعزز من شعور الانتماء المشترك بين المسلمين، مما يشكل هوية جماعية متميزة عن الهويات القبلية أو العرقية، لكنها في نفس الوقت لا تؤثر هذه الأخوة على مواقف الإنسان الفردية، لأن من أسباب الرضوخ للعقل الجمعي والانصياع لقراراته تقبل الآخرين للفرد، وإعلان حبهم له.

4. أظهرت الدراسة أن القرآن الكريم يحتوي على العديد من الآيات التي تشجع على التعاون والتعاضد بين أفراد المجتمع، والتي تنادي بتعزيز الفكر الجمعي الإيجابي، مثل الآيات التي تحث على العدل والإحسان والتعاون على البر والتقوى. وفي نفس الوقت هناك منهج لإصلاح السلوكيات الضارة، مثل: تحريم شرب الخمر والربا ووأد البنات، كل ذلك يساهم في بناء مجتمع صحي وآمن، ويعزز مناخًا يسوده الاحترام المتبادل والعدالة الاجتماعية.

5. بينت الدراسة أن القرآن يقدم نهجاً واضحاً للتعامل مع الفكر الجمعي السلبي، من خلال توجيه المؤمنين إلى الابتعاد عن الظنون والغيبة والنميمة، والتحذير من الفتن والشقاق. كما أوضحت الدراسة أن القرآن الكريم يقدم آليات واضحة لتصحيح الفكر الجمعي السلبي، مثل التوبة والاستغفار، وتوجيه النقد البناء، والتشاور والحوار.

6. التوجيهات القرآنية التي تركز على التعاون، التضامن، والعدالة تعزز من الأخلاق والقيم الإيجابية داخل المجتمع، تؤدي إلى تماسكه وقوته، كما أشارت الدراسة إلى أن المبادئ القرآنية يمكن تطبيقها في المجتمعات الحديثة من خلال تعزيز قيم الحوار

والتعاون والعدالة الاجتماعية، وتبني استراتيجيات فعالة لمكافحة الفكر السلبي مثل التعليم والتوعية الدينية والاجتماعية.

قائمة المصادر والمراجع

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. **صيد الخاطر**. بعناية حسن المساحي سويدان. دمشق: دار القلم، الطبعة الأولى، 1425هـ/2004م.

ابن المبرد الحنبلي، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين. **محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**. تحقيق عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن. المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط1، 1420هـ/2000م.

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، **المُحلَّى بالآثار**، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، بيروت: دار الفكر، دون تاريخ نشر؛ وطُبعت أيضًا دار الكتب العلمية، ط1، 1408 هـ/1988م.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا. **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، 1389-1392هـ/1969-1972م.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت 751هـ). **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة**. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت 471هـ). **درج الدرر في تفسير الآي والسور**. دراسة وتحقيق (الفاتحة والبقرة) وليد بن أحمد بن صالح الحسين، وشارك في بقية الأجزاء إياد عبد اللطيف القيسي. بريطانيا: مجلة الحكمة، ط1، 1429هـ/2008م.

الجوهري، محمد. **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية – إنجليزي – عربي**. القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط1، 2010م.

الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله. **ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه**. تحقيق حسين القوتلي. بيروت: دار الكندي، دار الفكر، ط2، 1398هـ.

الحارثي، محمد بن علي بن عطية، أبو طالب المكي. **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**. تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي. بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1426هـ/2005م.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، الملقب بفخر الدين، خطيب الري .**مفاتيح الغيب = التفسير الكبير** بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق. **معاني القرآن وإعرابه**. تحقيق عبد الجليل عبده شلبي. بيروت: عالم الكتب، ط1، 1408هـ/1988م.

الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. وبهامشه: الانتصاف من الكشاف لأحمد بن المنير الإسكندري، والكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر العسقلاني، وحاشية الشيخ محمد عليان المرزوقي، ومشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف للمرزوقي. ضبطه وصححه ورتّبه مصطفى حسين أحمد. القاهرة: دار الريان للتراث، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ/1987م.

الشوربجي، وإبراهيم عثمان، وإيمان إبراهيم، وأشرف رجب. "اليقظة العقلية والطموح الأكاديمي كمنبئات بالتسويف الأكاديمي لدى طلاب الجامعة ."**مجلة كلية التربية بالزقازيق** – دراسات تربوية ونفسية، المجلد 37، العدد 114، الجزء الأول، يناير 2022م.

شيللر، هربرت أ. **المتلاعبون بالعقول**. ترجمة عبد السلام رضوان. الكويت: عالم المعرفة، 1999م.

عبد النبي، محمود رشاد محمد. "العقل الفردي والعقل الجمعي وأثرهما في نفسية المدعو ." حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، المجلد 7، الإصدار الثاني للعدد 24، الرقم المسلسل للعدد 1، 2010م.

العروي، عبد الله. **مفهوم الحرية**. بيروت: المركز الثقافي العربي، ط5، 1993م.

لوبون، غوستاف. **سيكولوجية الجماهير**. ترجمة وتقديم هاشم صالح. بيروت: دار الساقي، ط1، 1991م.

محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (ت 406هـ). **تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة**. دراسة وتحقيق علال عبد القادر بندويش (ماجستير). المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، ط1، 1430هـ/2009م.

محمد سيد أحمد (المحقق). **الإعلام وتجريف العقل الجمعي في مرحلة التحول الديمقراطي**. الجيزة: أطلس للنشر والتوزيع، ط1، 2014م.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري، الشافعي (ت 468هـ). **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. تحقيق صفوان عدنان داوودي. دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ط1، 1415هـ.

ابن عبد الحكم، أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعيُن المصري المالكي. **المختصر الصغير «خلافيات في الفقه». برواية أبي عبد الله البرقي**. دراسة وتحقيق عمر علي أبو بكر زاريا. رسالة ماجستير، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي – جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، بإشراف د. الهادي أحمد جار النبي. السعودية – مصر: دار ابن القيم للنشر والتوزيع، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، ط1، 1434هـ/2013م.

Ibn al-Jawzī, Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAlī ibn Muḥammad. **Ṣayd al-Khāṭir**. Edited by Ḥasan al-Masāḥī Suwaydān. Damascus: Dār al-Qalam, 1st ed., 1425 AH/2004 CE.

Ibn al-Mubarrad al-Ḥanbalī, Yūsuf ibn Ḥasan ibn Aḥmad ibn Ḥasan Ibn ʿAbd al-Hādī al-Ṣāliḥī, Jamāl al-Dīn. **Maḥḍ al-Ṣawāb fī Faḍāʾil Amīr al-Muʾminīn ʿUmar ibn al-Khaṭṭāb**. Edited by ʿAbd al-ʿAzīz ibn Muḥammad ibn ʿAbd al-Muḥsin. Madinah: Deanship of Scientific Research, Islamic University of Madinah, 1st ed., 1420 AH/2000 CE.

Ibn Ḥazm, ʿAlī ibn Aḥmad ibn Saʿīd. **Al-Muḥallā bi-l-Āthār**. Edited by ʿAbd al-Ghaffār Sulaymān al-Bandārī. Beirut: Dār al-Fikr, n.d.; also published by Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1st ed., 1408 AH/1988 CE.

Ibn Fāris, Abū al-Ḥusayn Aḥmad ibn Zakariyyāʾ. **Muʿjam Maqāyīs al-Lughah**. Edited and verified by ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn. Egypt: Sharikat Maktabat wa Maṭbaʿat Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī wa Awlādih, 2nd ed., 1389–1392 AH/1969–1972 CE.

Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Saʿd, Shams al-Dīn (d. 751 AH). **Al-Rūḥ fī al-Kalām ʿalā Arwāḥ al-Amwāt wa al-Aḥyāʾ bi-l-Dalāʾil min al-Kitāb wa al-Sunnah**. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, n.d.

Al-Jurjānī, Abū Bakr ʿAbd al-Qāhir ibn ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad al-Fārisī al-Aṣl (d. 471 AH). **Darj al-Durar fī Tafsīr al-Āy wa al-Suwar**. Study and edition (al-Fātiḥah and al-Baqarah) by Walīd ibn Aḥmad ibn Ṣāliḥ al-Ḥusayn; remaining parts edited by Iyād ʿAbd al-Laṭīf al-Qaysī. United Kingdom: Majallat al-Ḥikmah, 1st ed., 1429 AH/2008 CE.

Al-Jawharī, Muḥammad. **Muʿjam Muṣṭalaḥāt al-ʿUlūm al-Ijtimāʿiyyah (English–Arabic)**. Cairo: National Center for Translation, 1st ed., 2010.

Al-Muḥāsibī, al-Ḥārith ibn Asad, Abū ʿAbd Allāh. **Māhiyyat al-ʿAql wa Maʿnāh wa Ikhtilāf al-Nās fīh**. Edited by Ḥusayn al-Qūṭlī. Beirut: Dār al-Kindī; Dār al-Fikr, 2nd ed., 1398 AH.

Abū Ṭālib al-Makkī, Muḥammad ibn ʿAlī ibn ʿAṭiyyah al-Ḥārithī. **Qūt al-Qulūb fī Muʿāmalat al-Maḥbūb wa Waṣf Ṭarīq al-Murīd ilā Maqām al-Tawḥīd**. Edited by ʿĀṣim Ibrāhīm al-Kayyālī. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 2nd ed., 1426 AH/2005 CE.

Al-Rāzī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn ʿUmar ibn al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn al-Taymī, Fakhr al-Dīn. **Mafātīḥ al-Ghayb (al-Tafsīr al-Kabīr)**. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 3rd ed., 1420 AH.

Al-Zajjāj, Ibrāhīm ibn al-Sarī ibn Sahl, Abū Isḥāq. **Maʿānī al-Qurʾān wa Iʿrābuh**. Edited by ʿAbd al-Jalīl ʿAbduh Shalabī. Beirut: ʿĀlam al-Kutub, 1st ed., 1408 AH/1988 CE.

Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ʿUmar ibn Aḥmad. **Al-Kashshāf ʿan Ḥaqāʾiq Ghawāmiḍ al-Tanzīl wa ʿUyūn al-Aqāwīl fī Wujūh al-Taʾwīl**. Verified and arranged by Muṣṭafā Ḥusayn Aḥmad. Cairo: Dār al-Rayyān li-l-Turāth; Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1407 AH/1987 CE.

Al-Shūrbajī, Ibrāhīm ʿUthmān, Īmān Ibrāhīm, and Ashraf Rajab. "Al-Yaqaẓah al-ʿAqliyyah wa al-Ṭumūḥ al-Akādīmī ka-Munabbiʾāt li-l-Taswīf al-Akādīmī ladā Ṭullāb al-Jāmiʿah." *Journal of the Faculty of Education, Zagazig University*, vol. 37, no. 114, part 1 (January 2022).

Schiller, Herbert A. **The Mind Managers**. Translated into Arabic by ʿAbd al-Salām Riḍwān as **Al-Mutalaʿibūn bi-l-ʿUqūl**. Kuwait: ʿĀlam al-Maʿrifah, 1999.

ʿAbd al-Nabī, Maḥmūd Rashād Muḥammad. "Al-ʿAql al-Fardī wa al-ʿAql al-Jamʿī wa Atharuhumā fī Nafsiyyat al-Madʿū." *Ḥawliyyat Kulliyyat al-Daʿwah al-Islāmiyyah bi-l-Qāhirah*, vol. 7, issue 2, no. 24 (2010).

Al-ʿArwī, ʿAbd Allāh. **Mafhūm al-Ḥurriyyah**. Beirut: Arab Cultural Center, 5th ed., 1993.

Le Bon, Gustave. **The Crowd: A Study of the Popular Mind**. Arabic translation and introduction by Hāshim Ṣāliḥ as **Sīkūlūjiyyat al-Jamāhīr**. Beirut: Dār al-Sāqī, 1st ed., 1991.

Ibn Fūrak, Muḥammad ibn al-Ḥasan al-Anṣārī al-Iṣbahānī, Abū Bakr (d. 406 AH). **Tafsīr Ibn Fūrak: From Sūrat al-Muʾminūn to the End of Sūrat al-Sajdah**. Edited by ʿAllāl ʿAbd al-Qādir Banduwīsh (MA thesis). Saudi Arabia: Umm al-Qurā University, 1st ed., 1430 AH/2009 CE.

Muḥammad Sayyid Aḥmad (ed.). **Al-Iʿlām wa Tajrīf al-ʿAql al-Jamʿī fī Marḥalat al-Taḥawwul al-Dīmuqrāṭī**. Giza: Atlas Publishing and Distribution, 1st ed., 2014.

Al-Wāḥidī, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Aḥmad ibn Muḥammad al-Nīsābūrī al-Shāfiʿī (d. 468 AH). **Al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-ʿAzīz**. Edited by Ṣafwān ʿAdnān Dāwūdī. Damascus & Beirut: Dār al-Qalam; al-Dār al-Shāmiyyah, 1st ed., 1415 AH.

Ibn ʿAbd al-Ḥakam, Abū Muḥammad ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Ḥakam ibn Aʿyun al-Miṣrī al-Mālikī. **Al-Mukhtaṣar al-Ṣaghīr (Khilāfiyyāt fī al-Fiqh)**. Narrated by Abū ʿAbd Allāh al-Barqī. Edited by ʿUmar

ʿAlī Abū Bakr Zāriyā. MA thesis. Institute of Islamic World Studies and Research, Omdurman Islamic University, Sudan. Saudi Arabia & Egypt: Dār Ibn al-Qayyim; Dār Ibn ʿAffān, 1st ed., 1434 AH/2013 CE.

Sharp, Dallas Lore. ***The Spirit of the Herd***. Atlantic Narratives, 1918.

Charles Horton Cooley." *Encyclopaedia Britannica*. شوهد بتاريخ 23 يوليو 2025. https://www.britannica.com/biography/Charles-Horton-Cooley.